مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (11)، العدد (1)، ص ص 399-434، (محرم 1439هـ/ سبتمبر 2017)

الوسائل السلمية في علاقة الدولة السعودية الأولى بأشراف مكة المكرمة

د. دلال بنت محمد بن سليمان السعيّد
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

ملخص البحث. تتضمن هذه الدراسة الوسائل السلمية في علاقة دولة حديثة النشأة مع سلطة حاكمة لها بُعد ديني وشرف في النسب وتحكم أرضا مقدسة، مما يجعل التعامل معها يشوبه الحذر قدرا ومكانة من جهة، ومراعاة الوضع الاجتماعي والسياسي من جهة أخرى، واحترام الأرض المقدسة من جهة ثالثة، وهذا هو مجال دراستي المعنونة بـ(الوسائل السلمية في علاقة الدولة السعودية الأولى بأشراف مكة المكرمة)؛ وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يرصد توجهين متعارضين. فريق يسعى جاهدا الى تعزيز علاقة السلم مستخدما جميع الوسائل الهادية إليه، وفريق آخر يحاول جاهدا التأليب والتهديد، مستخدما التصعيد في العديد من المواقف لعل من أهمها منع الفريق الأول من أداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج.

وقد تناولنا في هذا الموضوع الحديث عن موقف أشراف مكة المكرمة من قيام الدولة السعودية الأولى ثم إرسال العلماء من نجد إلى مكة المكرمة لإيضاح حقيقة الدعوة الإصلاحية وما تنادي به بالإضافة إلى ذكر حملات حكام الحجاز ضد الدولة السعودية، وأخيرا ضم مكة المكرمة ودخول القوات السعودية إليها دون قتال.

وقد تم الاعتماد على مصادر أولية من وثائق ومخطوطات ومؤلفات المعاصرين وكذلك بعض المراجع الحديثة ذات الأهمية التاريخية والعلمية، وختاما توصلت الدراسة إلى أن اشراف مكة المكرمة وقفوا موقفا سلبياً من الدولة السعودية الأولى وناصبوها العداء إلى أن أئمة الدولة اتبعوا الوسائل السلمية معهم عن طريق المفاوضات وإرسال وفود العلماء مظهرين حسن النوايا والرغبة في السلم وإقرار الأمن في أطهر بقاع الأرض وأقدسها حيث حرصوا على عدم اللجوء إلى الحرب والقتال متنازلين عن استثمار فرص عديدة سنحت لهم لتحقيق أمنياتهم في أداء فريضة الحج حتى تحقّق لهم ذلك سلماً دون قتال.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، وبعد

فتعد دراسة العلاقات بين الدول أو الجماعات أو الأفراد ميزاناً لقياس المد والجزر سلباً أو إيجاباً، فإذا كانت علاقات عامة فرصدها وتتبعها غالباً ما تكون يسيرة على الباحث ليس لأنها في متناول يده ولكنها بتنوعها وتعددها تسهل عليه أخذ نماذج منها وبالتالي المقدرة على إصدار حكمه عليها بالإيجاب أو السلب أو الجمع بينهما, أما إذا كانت علاقات محددة بنوع معين مثل: العلاقات السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية وغيرها، فإنها ستكون أصعب من سابقتها, لأن الباحث سيبذل جهداً أكبر في فرز هذا النوع من العلاقة ويزداد الأمر صعوبة إذا كان الباحث سيختار وسيلة واحدة من وسائل العلاقة كما هو الحال مع هذه الدراسة التي ستتبع الوسائل السلمية في علاقة دولة حديثة النشأة مع سلطة حاكمة، لها بعد ديني وشرف في النسب وتحكم أرضاً مقدسة، مما يجعل التعامل معها يشوبه الحذر، قدراً ومكانة من جهة، ومراعاة لوضع اجتماعي وسياسي من جهة أخرى، واحتراماً لأرض مقدسة من جهة ثالثة, وهذا هو مجال دراستي التي جعلتها بعنوان: "الوسائل السلمية في علاقة الدولة السعودية الأولى مع أشراف مكة المكرمة" .

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يرصد توجهين متعارضين، فريق يسعى جاهداً لتعزيز علاقة السلم، مستخدماً جميع الوسائل الهادية إليه, وفريق آخر يحاول جاهداً التأليب والتهديد، مستخدماً التصعيد بمنع الفريق الأول من تأدية ركن من أركان الإسلام، أو القوة بالتعدي على أتباعه وممتلكاته، أو التحريض عليه بالإيحاء للدولة العثمانية بخروجه عن الإسلام، ومدى خطورته عليها.

وهذه الدراسة تضمنت العديد من الأحداث والمواقف والتي زخرت بها الكثير من كتب المصادر والمراجع و أشارت إليها بشيء من التفصيل كسرد لأحداث تاريخية، إلا أنه لم يتم تتبعها وإخضاعها للتحليل والشرح والنقد، وهذا ما قمت بتطبيقه وإيضاحه بين ثنايا هذه الأحداث

والتي اتضح من خلالها المنهج المعتدل والوسائل السلمية التي طبقها أئمة الدولة السعودية الأولى مع أشراف مكة المكرمة .

وستتناول الدراسة الحديث عن الموضوعات الآتية:

-موقف أشراف مكة المكرمة من قيام الدولة السعودية الأولى.

-إرسال العلماء من نجد إلى مكة المكرمة لشرح حقيقة الدعوة الإصلاحية.

-حملات حكام الحجاز ضدها.

-ضم مكة المكرمة لحكم الدولة السعودية الأولى,ودخول القوات السعودية دون قتال.

وقد اعتمدت الدراسة على مصادر أولية تمثلت بالوثائق الرسمية والمخطوطات، ومؤلفات المعاصرين مثل: حسين بن غنام في تاريخه المسمى: "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام", وابن بشر في تاريخه المعروف: "عنوان المجد في تاريخ نجد"، والجبرتي في كتابه: "عجائب الآثار في التراجم والأخبار "وغيرها، إضافة إلى مصادر أخرى قريبة العهد من الموضوع مثل: أحمد زيني دحلان في كتابه: "خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام"، كذلك بعض المراجع الحديثة ذات العمق في النقد والتحليل مثل: الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في كتابه: "الدولة السعودية الأولى "والدكتور عبد الله الصالح العثيمين في كتابه: "تاريخ المملكة العربية السعودية "وغيرهما, وهناك مصادر ومراجع أخرى اعتمدت عليها هذه الدراسة ولها أهميتها التاريخية والعلمية، مسطرة في قائمة المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وأله وصحبه وسلم.

موقف أشراف مكة من قيام الدولة السعودية الأولى

وقف أشراف مكة موقفاً سلبياً من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن الدولة التي قامت في ظلالها وساندتها، وذلك منذ السنوات

الأولى لظهور الدعوة وقيام الدولة[1], وكان الشريف مسعود بن سعيد[2]، أول من أظهر معارضته للدعوة وأصحابها، فقام بمنع أهالي نجد من دخول مكة المكرمة وأداء فريضة ا لحج [3]، بل إنه قام بالقبض على عدد من حجاج نجد في عام1162هـ/1748م فسجنهم، ومات في السجن عدد منهم[4],ولا تورد لنا كتب المصادر ردود فعل النجديين حيال هذا المنع، ويبدو أن ما تعرض له الحجاج من حبس، ووفاة بعضهم فيه، كان له دور في عدم محاولة أهالي نجد الاحتكاك مع أشراف مكة، متطلعين إلى أن تأتي الظروف المناسبة نحو حل سلمي خاصة وأن الدولة السعودية الأولى كانت آنذاك في بداية نشأتها وقيامها.

وقد خلف الشريف مساعد بن سعيد[5] أخاه الشريف مسعود في حكم الحجاز وسار على نهجه في منعه النجديين من أداء الحج[6]،

---

(1) المطوع، عبد الله محمد، إدارة مكة في عهد الدولة السعودية الأولى، الطبعة الأولى، الرياض: مطابع الحميضي، 1430هـ/2009م، ص15.

(2) مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد أبو نمى الثاني، تولى الحكم مرتين الأولى، بعد أخيه محمد عام 1145هـ/1732م، ولمدة ثلاثة أشهر تم نزع منه الحكم، وأعيد إلى أخيه محمد لعدة أشهر ثم تولى مسعود الحكم للمرة الثانية عام 1146هـ/1733م واستمر حتى وفاته عام 1165هـ/1752م.

انظر: مساعد بن منصور آل سرور: جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، 1388هـ/1968م، ص39.

(3) خزعل، حسين خلف, تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط1، بيروت، مطابع دار الكتب 1968م، ص319.

(4) ابن بشر، عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ج1، ط4، الرياض، دارة الملك عبد العزيز,1402هـ/ 1982م، ص.ص59-60؛و العثيمين، عبد الله الصالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج1، ط 12، الرياض، مكتبة العبيكان,1424هـ/2003م، ص.ص133-134.

(5) مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد أبو نمى الثاني، تولى بعد وفاة أخيه مسعود عام 1165هـ/1751م واستمر إلى عام 1172هـ/1758م، ثم عُزل بأخيه جعفر وبعدها بعام تنازل جعفر له عن الحكم، فتولى مساعد حتى وفاته يوم 27 محرم 1184هـ/1770م وكانت مدة ولايته تسعة عشر عاماً إلا ثلاثة أشهر.

انظر: مساعد بن منصور: جداول أمراء مكة وحكامها، ص39.

وبينما كان قرار المنع من الحج مفروضاً على النجديين، وقعت حادثة في عام 1183هـ/1765م، وهي تمثل جانباً من حرص الدولة السعودية على قيام علاقات سلمية مع أشراف الحجاز، حيث عثرت فرقة من النجديين على جماعة من الحجازيين بقيادة الشريف منصور فقامت بأسرهم، وحملتهم إلى الإمام عبد العزيز(7) الذي استقبل الشريف كما يُستقبل الأمراء ومَّن عليه هو ومن معه بإطلاق سراحهم دون فداء، كما سهل لهم سبيل العودة إلى بلادهم(8).

وعلى الرغم من وقوع أحد أشراف الحجاز في يد الإمام عبد العزيز، إلا أنه لم يحاول أن يستغل هذا الحدث لتأزيم العلاقة مع الأشراف، فلم يُعامل هؤلاء الأسرى بمثل معاملة شريف مكة لحجاج نجد حين قام بسجن مجموعة منهم، ومات بعضهم في الحبس، أو أن يحتفظ بهم رهينة ليضغط على شريف مكة حتى يسمح للنجديين بأداء فريضة الحج, ولكنه أحسن استقبالهم ووفادتهم، ثم أطلق سراحهم حرصاً على سلام يعقبه علاقات حسنة، تجعل من مكة المكرمة بلداً آمناً كما أرادها الله سبحانه وتعالى.

---

(6) دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية,1397هـ/ 1977م، ص238؛والعثيمين:تاريخ المملكة، ج1، ص135.

(7) عبدالعزيز بن محمد بن سعود, ولد في مدينة الدرعية عام1133هـ/1720م,وتولى الحكم بعد وفاة والده عام 1179هـ/1765م,وقد بلغت الدولة أقصى أتساع لها في عهده والذي تميز بالأمن والاستقرار, وتوفي في العشر الأواخر من شهر رجب عام 1218هـ/1803م بعد مقتله وهو قائم يصلي في مسجده بالدرعية على يد رجل شيعي من أهل كربلاء.

انظر: عبدالله بن محمد البسام: مخطوط تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق, نقله عن الأصل نور الدين شريبه, نسخة مصورة من دارة الملك عبدالعزيز,ورقة95.

(8) ابن غنام, حسين: تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، ج1، ط3، الرياض، مطابع شركة الصفحات الذهبية,1403هـ، ص. ص130-131؛و مانجان، فيلكس: تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية من كتاب " تاريخ مصر في عهد محمد علي"، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، الرياض، دارة الملك عبد العزيز,1424هـ، ص250.

وهذا الموقف المسالم من الإمام عبد العزيز مع الأشراف قد أثمر عن تغير في العلاقات بين الجانبين، وأدى إلى تحسّن في موقف شريف مكة، الذي سمح للنجديين بالحج، فحجت طائفة منهم بأمان وعادت[9]إلا أن هذا السماح لم يستمر طويلاً، فحين آلت الشرافة في مكة إلى سرور بن مساعد[10],أمر هو الآخر بمنع النجديين من أداء الحج[11].

ونظراً لأن الإمام عبدالعزيز لم يكن راغباً في استخدام القوة مع أشراف مكة المكرمة, فقد سعى إلى حل ذلك بالطرق السلمية أيضاً، فأرسل في عام 1197هـ/1782م إلى الشريف سرور بن مساعد يستأذنه في أن يؤدي أهل نجد فريضة الحج، وأرفق مع طلبه هدية من الإبل والخيول، فأذن لهم الشريف بالحج، وحج في تلك السنة من السعوديين حوالي ثلاثمائة رجل[12].

وفي هذا الموقف اتبع الإمام عبدالعزيز وللمرة الثانية المنهج المعتدل والوسيلة السلمية, فعلى الرغم من تكرار المنع لأداء ركن من أركان الدين الإسلامي إلا أنه لم يستخدم القوة ولكنه بادر إلى إتباع الطرق السلمية متحاشياً قدر الإمكان اللجوء إلى الحرب والقتال.

ويظهر أن سماح الشريف سرور للنجديين بالحج كان لعام واحد فقط، إذ عاد لمنهجه السابق فمنعهم من الحج، وظل المنع سارياً حتى عهد الشريف غالب بن مساعد[13] الذي عرض عليه الإمام عبد العزيز طلباً

---

(9) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص131.

(10) سرور بن مساعد بن سعيد، تولى الحكم بعد أن انتزعه من عمه أحمد بن سعيد عام 1195هـ/1780م واستمر حتى وفاته عام 1202هـ/1787م.

انظر: مساعد بن منصور: جداول أمراء مكة وحكامها، ص41.

(11) خزعل: تاريخ الجزيرة العربية,ص324.

(12) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص157.

(13) غالب بن مساعد بن سعيد بن زيد تولى الحكم بعد تنازل أخيه عبد المعين، وقد نازعه ابن أخيه عبد الله بن سرور ولكنه لم يحصل على الحكم واستمر غالب في الحكم حتى 1218هـ/1803م حين قدم الإمام سعود

بالسماح لأهل نجد بدخول مكة المكرمة مذكراً إياه بأن منعهم عن أداء هذه الفريضة دون سبب شرعي أمر غير جائز ولكنه أصر على موقفه[14].

وهنا يتضح وبشكل كبير حرص الإمام عبد العزيز على اتباع المنهج المعتدل وتفضيل الوسائل السلمية، فعلى الرغم من حرصه على أن يؤدي أتباعه فريضة الحج ليُكملوا بها ركناً من أركان الإسلام، وعلى الرغم من تكرار المنع لسنوات متوالية، إلا أنه لم يحاول اللجوء إلى القوة والدخول في حرب وقتال في أطهر بقاع الأرض وأقدسها، حيث كان يتحاشى الاصطدام المباشر متبعاً الطرق السلمية بالمفاوضات والهدايا ونحوها، ومطبقاً منهج الاعتدال الذي عُرف به وتعامل بمقتضاه مع حكام الحجاز.

إرسال العلماء من نجد إلى مكة لشرح حقيقة الدعوة السلفية

الوفد الأول

قدم أول وفد من علماء الدعوة السلفية إلى الحجاز عام1185هـ/1771م، وذلك حين تولى شرافة مكة الشريف أحمد بن سعيد[15] الذي كاتب قادة الدرعية طالباً منهم أن يبعثوا إليه فقيهاً

بن عبد العزيز آل سعود وضم الحجاز إلى حكمه، وعيَّن غالب على الإمارة تابعاً للدرعية، وحين قدمت حملة محمد علي باشا إلى الحجاز للقضاء على الدولة السعودية الأولى قبضت على غالب عام1228هـ/1812م وأمرت بسكناه في سلانيك حيث توفي في منفاه بعد ذلك بعامين.

انظر: مساعد بن منصور: جداول أمراء مكة وحكامها، ص41-42.

(14) خزعل: تاريخ الجزيرة العربية، ص325؛و عبد الفتاح أبو عليه: محاضرات على تاريخ الدولة السعودية الأولى، 1157-1233هـ/1744-1818م، الرياض:دار المريخ 1403هـ/1983م، ص51.

(15) أحمد بن سعيد, انتزع الحكم من عبدالله بن حسن آل بركات عام1184هـ/1770م,واستمر فيه عاماً, ثم وقع خلاف بينه وبين ابن أخيه سرور بن مساعد الذي تمكن من عزله وسجنه, وتوفي أحمد بن سعيد عام 1195هـ/1780م.

عالماً من علمائهم لينـاظر علمـاء مكـة ويبـين لهـم حقيقـة مـا يـدعون إليه[16]، فأرسـلوا إليـه وفـداً مـن العلمـاء برئاسـة الشـيخ عبـد العزيـز الحصينّ[17]، ومعه رسـالة[18]، وبعـض الهـدايا للشـريف، وقـد تنـاقش علماء نجد مـع علمـاء مكـة حـول مسـائل مهمـة مـن أصـول الـدعوة، فارتـاح علمـاء مكـة لمـا سـمعوا، وأعلنـوا رضـاهم التـام عـن الـدعوة الإصـلاحية، وعـن الأسـس التـي يـدعوا لهـا حكـام الدولـة السـعودية الأولى، ثم عاد علماء الدعوة إلى نجد معززين مكرمين[19].

الوفد الثاني

انظر: مساعد بن منصور آل سرور: جداول أمراء مكة وحكامها,ص41؛وعبدالفتاح حسن راوه مكي: تاريخ أمراء البلد الحرام عبر العصور الإسلام, من عصر النبي حتى عصرنا الحاضر, (الطائف, مكتبة المعارف, 1407هـ/1986م) ص324-325.

(16) ابـن غنـام: تاريـخ نجـد، ج1، ص131؛ عبـد الـرحيم, عبـد الـرحيم عبـد الـرحمن: الدولـة السـعودية الأولى، 1158-1233هـ/1745-1818م، ج1، ط5، القـاهرة، دار الكتـاب الجـامعي, 1407هـ/1987م، ص135.

(17) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصينّ، ولد في قرية الوقف من بلدان الوشم عام 1154هـ/1741م,ونشأ بها وتلقى تعليمه على كبار علمائها ثم ارتحل إلى الدرعية ولازم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عُين بعدها قاضياً في إقليم الوشم، كما عمل بالتدريس لطلبة العلم طوال عهد الأئمة الثلاثة الأول من حكام الدولة السعودية الأولى، وكان من نشاطه العلمي قيامه بالتدريس في بيت الله الحرام وقد توفي في شقراء عام 1237هـ/1822م.

انظر: عبد الله البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج3، ط2، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع, 1419هـ، ص.ص456، 459، 464.

(18) انظر نص الرسالة في: ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص132؛والعقيلي، محمد أحمد: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، ط1، جدة، نادي أبها الأدبي,1404هـ/ 1984م، ص.ص127-128؛وخزعل:تاريخ الجزيرة العربية، ص322.

(19) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص131؛وأحمد السباعي: تاريخ مكة، ج1، ط6، مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي,1404هـ/1984م، ص488؛وفلبي، سنت جون: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تعريب: عمر الديراوي، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي,1414هـ/1994م، ص.ص98-99.

في عام1204هـ/1789م أرسل الشريف غالب بن مساعد كتاباً إلى الإمام عبدالعزيز بن سعود يطلب فيه إرسال عالم من قِبله لكي يعرف منه حقيقة الدعوة الإصلاحية ويكون فيها على بصيرة، فأرسل إليه الشيخ عبد العزيز الحصين للمرة الثانية، وكتب معه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة إلى الشريف غالب يبين فيها حقيقة الدعوة وما تنادي به[20].

فلما قدم الشيخ عبد العزيز إلى مكة المكرمة أكرمه الشريف غالب واجتمع به عدة مرات، وأقر بالدعوة وبالمنهج الذي تسير عليه الدولة السعودية الأولى، وبعدها طلب منه الشيخ عبد العزيز أن يُحضر العلماء لمناظرتهم ولكنهم أبوا الحضور، بل وألّبوا الشريف غالب على الدعوة وأصحابها وخوفوه بأن هؤلاء لا هدف لهم إلا إزالة منهج آبائه وأجداده ولما سمع الشريف غالب من علماء مكة هذا الكلام تراجع عن اعترافه بالدعوة السلفية وتمسك بموقفه السابق منها[21].

الوفد الثالث

قدم إلى الحجاز الوفد العلمي الثالث بناءً على رغبة الشريف غالب الذي بعث عام1211هـ/ 1796م رسلاً إلى الإمام عبد العزيز يطلب منه علماءً من أهل الدين لينجلي له بمناظرتهم ما كان خافياً عليه، وقد أجاب الإمام إلى ما طلب وأرسل مجموعة من العلماء المشهورين بحسن المناظرة برئاسة الشيخ حمد بن معمر[22]، أحد تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأجلاء[23].

---

(20) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص173.

(21) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص175؛وابن بشر: عنوان المجد، ج1,ص172؛ومسعود الندوي: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، ترجمة: عبد العليم البستوي، ط1، الرياض، دار الداعي للنشر والتوزيع,1424هـ/2003م، ص74.

(22) الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، ولد في بلدة العيينة عام 1160هـ/1746م، وبها نشأ ودرس على يد علمائها، ثم انتقل إلى الدرعية وتتلمذ على يد علمائها وفي مقدمتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عينه الإمام سعود على قضاء الدرعية، ثم رئيساً لقضاة مكة وصار هو المشرف على قضاء مكة وتوابعها وظل في عمله في المدينة المقدسة حتى وفاته فيها عام 1225هـ/1810م.

ولسنا في هذا الجزء من الدراسة بصدد الخوض في التفاصيل التي صاحبت مهمة هذا الوفد، والتي لم ينتج عنها أي تقارب أو تصالح سياسي[24]، ولكن ما يهمنا هو: إيضاح حرص الإمام عبد العزيز بن سعود على قيام علاقات سلمية مع أشراف مكة, وذلك بموافقته على إرسال وفد من العلماء يقصدون أرض الحجاز ثلاث مرات متتالية في عهده، ليوضحوا لحكامه وعلمائه حقيقة الدعوة الإصلاحية وما تنادي به، وكان وفد العلماء في المرة الأولى والدعوة الإصلاحية في بدايتها، والدولة لا تزال في طور النشأة والتكوين، وكانت فرصة مناسبة ينتظرها السعوديون لنشر دعوتهم وإيضاح حقيقتها ومبادئها.

أما الوفد في المرة الثانية فقد أُرسل والدولة السعودية كانت قد استقر حكمها وثبتت أركانها، كما كانت في أوج قوتها العسكرية ومكانتها السياسية، والدعوة السلفية قد عمت أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية, وعلى الرغم من أن الأشراف في مكة كانوا يعانون من الخلافات الداخلية والانقسامات آنذاك[25],إلا أن الإمام عبدالعزيز لم يحاول أن يستغل هذه الظروف لصالحه، فيلجأ إلى استخدام القوة العسكرية، ففضّل الوسائل السلمية تقديراً لقدسية المكان، وحرصاً منه على إنهاء الخلاف، ونشر السلام، وبث الأمن والاطمئنان لدى حكام الحجاز.

وفي المرة الثالثة اتضح حرص الدولة السعودية على التمسك بالوسائل السلمية في علاقتها السياسية مع الأشراف، فالإمام لم ير مانعاً في إرسال الوفد هذه المرة, وقد كان من المتوقع أن يرفض هذا الطلب لأسباب عديدة نجملها في الآتي:-

---

انظر: عبد الله البسام: علماء نجد خلال ثمانين قرون، ج2، ص.ص121-122، 127.

(23) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص200؛و مسعود الندوي: شيخ الإسلام، ص75.

(24) العثيمين: تاريخ المملكة، ج1، ص140.

(25) لمعرفة تفاصيل هذه الخلافات انظر: السباعي: تاريخ مكة، ج2، ص430-448؛ومتولي، أحمد فؤاد: ملامح من تاريخ الحجاز في أوائل عهد الدولة السعودية الأولى، الرياض، مجلة الدارة، السنة السادسة، العدد الرابع، شعبان, 1401هـ/يونيو1981م، ص.ص115-116.

1- أن حاكم الحجاز الذي طلب زيارة الوفد في هذه المرة هو نفسه الحاكم الذي طلبه في المرة السابقة قبل عدة سنوات، والذي استمع إلى الوفد وتباحث معه ولكنه بعد ذلك أصرّ على موقفه من خصومته للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية وما تنادي إليه.

2- تعرّض الدولة السعودية آنذاك لهجمات قام بها شريف مكة على أملاك السعوديين والتي ابتدأها منذ عام1205هـ/1790م(26)، وكأنه قد بدأ بإعلان الحرب رافضاً أي سبيل للتحاور والتصالح.

3- كانت الدولة السعودية تجد التأييد والمساندة من القبائل القريبة من الحجاز والمتاخمة لحدوده، والتي أيدت الدعوة الإصلاحية فكان هذا عاملاً من عوامل القوة للإمام السعودي.

4- كانت الدولة السعودية في موقف القوة العسكرية حيث تم لها توحيد معظم المناطق تحت رايتها، فكانت مكانتها تعلو وقوتها العسكرية تزداد يوماً بعد يوم.

ولذلك كان من المتوقع أن يرفض الإمام السعودي هذا الطلب بعد تكراره ثلاث مرات ولم يتحقق فيه أي تقدم يذكر في المرتين السابقتين, ولكن احترامه لقدسية المكان، جعلته لا يرى مانعاً من الاستجابة لمطالب الشريف غالب، فأرسل له وفد العلماء للمرة الثالثة مُظهراً له حسن النوايا والرغبة في الصلح ومنحه الفرصة تلو الأخرى لعله يقتنع بالدعوة السلفية الإصلاحية، أو على الأقل لا يعاديها, هذا ما قام به وسعى إليه وحرص على تطبيقه.

موقف الدولة السعودية من حملات حكام الحجاز ضدها

تعرضت الدولة السعودية الأولى لهجمات قام بها الشريف غالب، بدأها عام 1205هـ/1790م، حيث جهز قوة عسكرية قام بجمعها من كافة

(26) راجع في ذلك، السباعي: تاريخ مكة، ج2، ص488، 497.

البلدان التابعة له، وسيَّرها بقيادة أخيه الشريف عبد العزيز[27]، فوصلت إلى قرية الشعراء[28]، وحاصرتها، ثم قدم الشريف غالب بنفسه ومعه بعض الإمدادات، إلاَّ أن القوات السعودية تمكنت من هزيمتهم وأجبرتهم على الارتحال والعودة إلى الحجاز[29].

وفي عام1210هـ/1795م قام الشريف غالب بتجهيز حملة ثانية جعل قيادتها للشريف فهيد بن عبد الله بن سعيد، وقد اشتبكت هذه الحملة في قتال مع القائد السعودي هادي بن قرملة[30]، زعيم قبيلة قحطان[31]، ثم أردفها بحملة أخرى في العام نفسه وجعل قيادتها للشريف ناصر بن يحيى، وقد تصدت لها القوات السعودية وتمكنت من هزيمتها في موقعة الجمانية[32]، وفرّ الشريف ناصر ومن معه عائدين إلى الحجاز[33].

---

(27) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص175؛و ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص173؛وباشا، أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، ط1، الرياض، دار الرياض للنشر والتوزيع، 1403هـ/1983م، ص142.

(28) الشعراء بلدة تقع في عالية نجد شرقي جبل ثهلان فيها مزارع ونخيل وكان يرتادها الأعراب من كل ناحية للتجارة بها والتزود باحتياجاتهم.

انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص175.

(29) سعيد، أمين: تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل,1158-1307هـ، ج1، بيروت، دار الكتاب العربي, بدون تاريخ، ص67.

(30) هادي بن قرملة كان قد وفد على الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود عام1201هـ/1786م في الدرعية وبايعه على السمع والطاعة، وأصبح منذ ذلك الحين أحد كبار قادة الدولة السعودية ومؤيديها.

انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص160؛والريكي، حسن جمال: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، درسه وحققه وعلق عليه: عبد الله صالح العثيمين، الرياض، دارة الملك عبد العزيز, 1426هـ/2005م، ص132.

(31) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص190؛وابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص211؛ والفرج، خالد بن محمد: الخبر والعيان في تاريخ نجد، شرح قصيدة نجد البائية، تحقيق ودراسة: عبد الرحمن الشقير، ط1، الرياض,مطبعة العبيكان، 1421هـ/2000م، ص218.

(32) الجمانية مورد ماء يقع في عالية نجد بالقرب من جبل النير.

وبعد موقعة الجمانية بعامين وهو عام 1212هـ /1797م، قام الشريف غالب بحشد جيوشه من الحاضرة والبادية لحرب السعوديين من جديد، وبعد أن أكمل استعداداته بالعساكر العظيمة وعدد هائل من المدافع والآلات سار لحرب بعض القبائل المحيطة بالحجاز والتي انضمّت إلى الدولة السعودية[34]، ووصل بقواته إلى بلدة الخرمة[35]، لكن الإمام عبد العزيز أرسل إلى أتباعه من القبائل المؤيدة له طالباً منهم أن يتحدوا لحرب الشريف، فاتحدوا وتمكنوا من هزيمة الشريف غالب وقواته في موقعة الخرمة مما اضطره إلى الانسحاب عائداً إلى بلاده[36].

وبعد هذه الهزائم المتوالية التي مُني بها الشريف غالب، والتغير الذي طرأ على موقف القبائل الحدودية بانضمامها إلى السعوديين، أدرك الشريف غالب أن الوضع خرج عن سيطرته وأن ميزان القوى بدأ يميل إلى صالح الدرعية، فرأى أن لابد له من التفاوض فدخل في عام1213ه/ 1798م في مفاوضات مع الإمام عبد العزيز، انتهت بتوقيع صلح بين الطرفين كانت أهم بنوده:

- الاتفاق على تحديد القبائل التابعة لكل منهما.

انظر، الفاخري: تاريخ الفاخري، تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على توحيد المملكة العربية السعودية 1419هـ/ 1999م، ص157؛وعبد الفتاح أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى,ص52.

(33) ابن غنام: تاريخ نجد، ج1، ص192-193.

(34) من هذه القبائل جماعة من عتيبة والبقوم وقبائل قحطان والدواسر.

انظر: ابن بشر، عنوان المجد، ج1، ص242.

(35) الخرمة: مدينة تقع في منطقة مكة المكرمة على طريق الرياض-الطائف وكذلك على طريق بيشة الجنوب وهي تبعد حوالي 230كم شمال شرق الطائف.

انظر: وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، الرياض، أطلس المدن السعودية, 1407هـ، ص119.

(36) المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج1، بيروت، دار مكتبة الحياة بدون تاريخ، ص70.

- الدخول في هدنة مدتها ست سنوات.
- السماح للسعوديين بأداء فريضة الحج[37].

وبعد هذه المعاهدة أصبح الإمام عبدالعزيز مسيطراً على جميع طرق الحج المؤدية إلى مكة ما عدا تلك القادمة من جدة إلى مكة، الأمر الذي جعله يتحكم بنفسه برخاء مكة ومواردها[38].

وهنا لنا وقفة مع هذه الحملات التي قادها شريف مكة المكرمة وموقف الإمام السعودي منها والتي يتضح من خلالها وبشكل كبير تعامله بمنهج الاعتدال وحرصه على اتباع الطرق السلمية في علاقته مع الأشراف وعدم الدخول في قتال معها ربما ينتقل إلى الأراضي المقدسة، على أمل أن تكون علاقة السلم هي الشعار السائد والأمل المنشود.

ففي الحملة الأولى عام 1205هـ/1790م، لم يتمكن جيش الحجازيين من إحراز الانتصار على القوات السعودية على الرغم من تجهيزات الحملة، ومن قدوم الشريف غالب بنفسه بتعزيزات مساندة ووصوله إلى الأراضي السعودية إلاَّ أنها لم تحقق أهدافها، واضطرت الحملة إلى الانسحاب بقواتها عائدة على مكة، وكان بإمكان الإمام عبد العزيز اللحاق بها ومهاجمتها لأنها هي التي بدأت الهجوم على أراضيه، إلا أنه تعامل معها بمنهج الاعتدال واكتفى بالتصدي لها وحماية حدوده.

أما الحملة الثانية عام 1210هـ/1795م، والتي حققت فيها القوات السعودية انتصاراً كذلك في موقعة الجمانية، فقد كان بإمكان هذه القوات التقدم أكثر خاصة وأن الإمام السعودي قد تيقّن من ضعف القوة العسكرية للشريف غالب، ولكنه اكتفى وللمرة الثانية بالدفاع وصدّ الهجوم، وعدم التقدم لملاحقة القوات الحجازية متحاشياً قدر الإمكان الدخول في حرب وقتال في الأراضي المقدسة.

---

(37) دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص.ص267-268؛ وسعيد: تاريخ المملكة، ج1، ص70؛ والعثيمين: تاريخ المملكة، ج1، ص141.

(38) موسيل، الويس:آل سعود، دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمه وعلّق عليه: سعيد بن فايز السعيد، ط1,بيروت، الدار العربية للموسوعات,1424هـ/2003م، ص76.

وفي المعركة الثالثة والتي تحقق فيها النصر كذلك للسعوديين، فقد لاحظنا أثناءها وقوف القبائل المحيطة بالحجاز مع الدولة السعودية وتأييدها ومساندتها لهم، حيث اتضح من خلالها أن ميزان القوى قد بدأ يميل بقوة إلى صالح السعوديين في حين خرج عن سيطرة الحجازيين، وهنا لم يحاول الإمام عبد العزيز أن يستغل هذه الظروف السياسية والعسكرية لصالحه ويواصل تقدمه، بل وعندما لجأ شريف مكة إلى التفاوض وعرض الصلح وافق عليه الإمام، وكان بإمكانه الرفض واللجوء إلى القوة, لأنه في موقف القوي آنذاك، ولكنه فضّل سياسة السلم كعادته وتعامل بمنهج الاعتدال كذلك, وقد كان يمنح الشريف الفرصة تلو الأخرى متحاشياً قدر الإمكان الصدام المسلح.

من ناحية أخرى ففي جميع المواجهات العسكرية لاحظنا أن القوات الحجازية هي من ابتدأت بالهجوم ضد السعوديين سواء كان على حدودها أو ضد القبائل التابعة لها، وعلى الرغم من أن الإمام السعودي قد تمكن من الانتصار عليها وصدها بكل قوة وشجاعة، إلا أنه لم يحاول التقدم نحو مكة والاستفادة من التشجيع والمؤازرة التي كان يجدها من أتباعه في نجد ومن القبائل التي انضمت إليه، والذين كانوا في انتظار أن تصدر إليهم الأوامر منه بالتقدم نحو مكة فلم يكن أحب إلى نفوسهم من دخولها ولكن الإمام تعامل باعتدال مع الشريف وظل يواجهه لرد الأخطار عن حدود بلاده والدفاع عنها وعن القبائل والأفراد التابعين له وحمايتهم.

ضم مكة لحكم الدولة السعودية الأولى

اتبعت الدولة السعودية الأولى كافة الطرق السلمية مع أشراف الحجاز للسماح لهم بأداء فريضة الحج، إلا أنها لم تحقق تقدماً يذكر بهذا الخصوص، إلا ما تم الاتفاق عليه مع الشريف غالب بموجب معاهدة الصلح عام 1213هـ/1798م والمحددة بست سنوات، وقد نقضها الشريف غالب عام 1216ه/1801م أي بعد مضي ثلاث سنوات فقط, ولذلك لجأت الدولة السعودية إلى التهديد باستخدام القوة، أو استخدامها إن لزم الأمر، فتقدمت قواتها عام1217هـ/1802م نحو مكة المكرمة لضمها

إليها، وكان من العوامل المهمة التي ساعدتها على هذا التقدم هو ما لقيته من تأييد ومساندة من العربان وشيوخ القبائل في مكة والمدينة[39]، بالإضافة إلى انضمام عثمان المضايفي[40] صهر الشريف غالب لهم[41]، الذي كان انضمامه كسباً عظيماً للسعوديين، ذلك أنه أحد المقربين من الشريف غالب وعلى علم بجوانب ضعفه العسكري[42]، ولذلك بادر فور انضمامه إلى السعوديين بالتنسيق معهم، فحشد قواته وتمركز بها في بلدة العبيلاء[43],وفي وقت كانت فيه الدولة العثمانية توالي إرسال المواد التموينية والمعدات العسكرية ورواتب الجند المتأخرة في الحجاز للتصدي للسعوديين[44]، لأن هذا الإقليم كان يُعاني من قلة الجند والذخيرة[45]، كما كانت تراسل واليها في مصر لإرسال التجهيزات

(39) دارة الملك عبد العزيز: مجموعة الوثائق العثمانية، سجل رقم 26752، رقم الملف 6/104، وثيقة رقم 166، من محمد عطاالله إلى السلطان بتاريخ 1217/10/12هـ؛وأحمد السباعي: تاريخ مكة، ط1، ص494-495.

(40) عثمان بن عبد الرحمن المضايفي شيخ قبيلة بني عدوان التي تسكن حول الطائف كان قد أرسله الشريف غالب على رئاسة وفد إلى الدرعية للتفاوض مع إمامها حول انضمام بعض القبائل الحجازية للسعوديين ويبدو أن المضايفي وجد من القادة السعوديين ما جعله يطمئن إليهم ويثق بهم فأعلن انضمامه لهم فور عودته من الدرعية إلى الحجاز.

انظر: العثيمين: تاريخ المملكة، ج1، ص142؛ وعبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ج1، ص. ص152-153.

(41) ابن بشر: عنوان المجد، ط1، ص260؛ومانجان:تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص.ص308-309.

(42) العثيمين: تاريخ المملكة، ج1، ص142.

(43) العبيلاء: تقع شمال شرقي الطائف وتبعد عنه ثلاثين كيلو متراً.

انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص259.

(44) دارة الملك عبد العزيز مجموعة الوثائق العثمانية . رقم السجل 204060، رقم الملف 3/4/104. وثيقة رقم 7، من وزارة الداخلية إلى الباب العالي بتاريخ 1217/7/10هـ.

(45) دارة الملك عبد العزيز مجموعة الوثائق العثمانية. رقم السجل 26723. رقم الملف 6/104. وثيقة رقم 143، من أمير مكة إلى السلطان بتاريخ 1217/7/25هـ.

العسكرية لوالي جدة ومحافظ المدينة[46]، وتحثهم على ضرورة الاعتناء بالمدافع والألغام والأسلحة المرسلة إليهم من اسطنبول[47],لتوحيد الجهود ضد التقدم السعودي نحو الحجاز, وبعد ذلك قام الشريف غالب بمهاجمة المضايفي في مركزه، لكن المضايفي تمكن من هزيمته، ثم تقدم نحو الطائف وضمها إليه بعد أن هرب الشريف منها إلى مكة[48],وحين علم الأمير سعود بن عبد العزيز[49]بهذه الأحداث تقدم بقواته قاصداً الحجاز، فوصل إلى الطائف

ومنها أراد التوجه إلى مكة، ولكنه تراجع عن فكرته ونزل العقيق[50]المعروف عند الريعان[51]، وفي هذا التراجع يبرز لنا تساؤل

---

(46) دارة الملك عبد العزيز. مجموعة الوثائق العثمانية. رقم السجل 32519، رقم الملف 5/4/104 من السلطان إلى والي مصر بتاريخ 1217/10/15هـ.

(47) دارة الملك عبد العزيز. مجموعة الوثائق العثمانية. رقم السجل 32526، رقم الملف 5/4/104 من السلطان إلى والي جدة بتاريخ 1217/10/29هـ.

(48) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص259، 260؛و باشا، أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب، ج1، ص142؛و ابن خميس: الدرعية العاصمة الأولى، ط1، الرياض، مطابع الفرزدق,1402هـ/ 1982م، ص119.

(49) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ولد في الدرعية عام 1165هـ/1747م، نشأ وتعلم بها، كان عالماً واعظاً ومن أكابر علماء نجد في التفسير والفقه والعقائد تولى حكم الدولة السعودية الأولى بعد وفاة والده عام 1218هـ/1803م وظل في الحكم حتى وفاته يوم الثامن من شهر جمادي الأولى عام 1229هـ/1814م.

انظر: مقبل عبدالعزيز الذكير: مخطوط العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية, نسخة مصورة من دارة الملك عبدالعزيز,ورقة43-44؛ابن خميس:الدرعية، ص190.

(50) العقيق وادي أعلى مساقط مياهه جبل الغمير ويشرف على الطائف من الغرب والشمال وعليه تقع بعض أحياء هذه المدينة.

انظر:- البلادي، عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، ج6، ط1، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع,1401هـ/1981م، ص130.

كيف يتراجع الأمير سعود عن دخول مكة المكرمة وجميع الظروف كانت مواتية له للتقدم نحوها.

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن الإمام تعامل في هذا الموقف بمنهج الاعتدال, فقد كان الوقت هو موسم الحج بروحانيته ومكانته العظيمة في نفوس المسلمين فتراجع احتراماً لقدسية المكان والزمان, ولكن هذا بالتالي يدفعنا إلى تساؤل آخر, ألم يكن هذا الموسم هو الوقت الذي ينتظره السعوديون بفارغ الصبر لدخول بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج؟

والإجابة: نعم لقد كانت هذه أمنية السعوديين وأتباعهم، لكن مكة المكرمة تعج بحجاج بيت الله الحرام الذين قدموا من شتى بقاع الأرض وهم ينشدون أداء هذه الفريضة بأمن واطمئنان، وقد يكون دخوله هو وجمع كبير من قواته سبباً في حدوث مواجهات عسكرية وقتال في المدينة المقدسة والمشاعر، ولذلك قرر التريث قليلاً لحين انتهاء الموسم وعودة الحجاج سالمين إلى ديارهم، أو ربما تكون هناك اتصالات سلمية ينتج عنها الإذن للسعوديين بالحج.

وفي هذا الموقف من الأمير سعود نلحظ جانباً من الحرص على اتباع الوسائل السلمية, فقد كان بإمكانه استثمار الفرص العديدة التي كانت مواتية له، فجميع الظروف المحيطة به آنذاك كانت في صالحه، من حيث التفوق العسكري لقواته، وانضمام معظم القبائل المحيطة بالحجاز إلى جانبه، ووجود عثمان المضايفي في مقدمة جيوشه، مع الأخذ بالاعتبار حرص النجديين على أداء فريضة الحج ودخول مكة المكرمة التي كان الطريق إليها مفتوحاً أمامهم, إلا أن الأمير سعود تنازل عن استثمار جميع تلك الفرص ورأى أن موسم الحج بروحانيته ومكانته الدينية العظيمة في نفوس المسلمين أحق وأولى أن تتم المحافظة عليه وعلى أمنه وأمن حجاج بيت الله الحرام، ولذلك قرر التريث والانتظار لحين انتهاء هذا الموسم، فإن قامت اتصالات سلمية لهم مع الشريف غالب ينتج عنها

---

(51) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص261؛وباشا، أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب، ج1، ص143.

حلٌ سلميٌ يرضى عنه الطرفان، وإلا واصل مسيرته نحو مكة بعد انتهاء موسم الحج وعودة الحجاج إلى بلدانهم.

وهكذا يكون الأمير سعود قد منح الشريف غالب فرصة لاتصالات سلمية تجعلهم يتراجعون عن دخول مكة المكرمة، ولكن الشريف لم يفعل ذلك وعليه, واصل السعوديون مسيرتهم نحو مكة المكرمة.

دخول القوات السعودية مكة دون قتال:

عندما كان الأمير سعود معسكراً بقواته خارج مكة(52)، منتظراً انتهاء موسم الحج، كان الشريف غالب يسعى لجمع المؤيدين له، للتصدي للقوات السعودية، فطلب المساعدة من القوات المصاحبة لقوافل الحج التي كانت قادمة من الشام ومصر والمغرب(53)، كما حاول استثارة همم أهل مكة، ولم ينجح في تلك المساعي(54),وحين وجد نفسه دون سند أو مؤيد له، قرر الانسحاب من مكة إلى جدة، تاركاً المدينة المقدسة في حالة من الفوضى والاضطراب(55)، وحين رأى أخوه الشريف عبد المعين(56)هذا الوضع الذي آلت إليه مكة، قرر التفاوض مع الأمير سعود، فأرسل وفداً

---

(52) عسكر سعود بقواته في المغاسل أو قرن المنازل، وهي ميقات أهل نجد ويقع بين مكة والطائف ويُعرف الآن بالسيل الكبير.

انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص263؛ والسباعي: تاريخ مكة، ج1، ص497.

(53) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص261؛والعثيمين:تاريخ المملكة، ج1، ص143.

(54) دحلان: خلاصة الكلام، ص276؛وعبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ج1، ص154؛والمطوع:إدارة مكة المكرمة,ص30.

(55) دحلان: خلاصة الكلام، ص379؛و الفرج: الخبر والعيان، ص221؛و أبو علية: محاضرات في تاريخ الدول السعودية الأولى، ص54.

(56) عبد المعين بن مساعد بن سعيد، تولى إدارة مكة بعد خروج أخيه الشريف غالب منها إلى جدة وذلك عام 1218هـ/1803م، وقد عُين على إمارة مكة بالاتفاق مع الأمير سعود في نفس ذلك العام ولفترة مؤقتة حتى عودة أخيه إلى حكم مكة مرة ثانية.

انظر: دحلان: خلاصة الكلام، ص276؛وآل سرور: جداول أمراء مكة وحكامها، ص41.

إليه يعرض عليه الأمان لأهل مكة وأن يكون عامله فيها بإمارته، فوافق الأمير سعود على ذلك فدخلت القوات السعودية مكة دون قتال[57].

وفي هذا الموقف يبرز لنا منهج الأمير سعود في حرصه على سياسة السلم وعدم القتال، فهو هنا في موقف القوة، وكان بإمكانه منذ البداية أن يتقدم نحو مكة بجيوشه ويضمها إلى الدولة السعودية، خاصة وأن هذه المدينة المقدسة قد خلت من حاكمها الذي انسحب إلى جدة، كما أن لدى الأمير السعودي القوة العسكرية الكافية للسيطرة على هذه المدينة ولكنه لم يحاول أن يستغل هذه الظروف المواتية لصالحه، ويستثمر جميع الفرص المتاحة له، بل ظل في معسكره واستقبل مندوب الشريف عبد المعين ووافق على مطالبه بتعيين الشريف عبد المعين أميراً على مكة المكرمة تحت الحكم السعودي.

ولم يكتف الأمير سعود بهذه الموافقة، بل زوَّد أفراد الوفد المفاوض بكتاب الأمان لهم، لبث الأمن والاطمئنان في نفس الشريف عبد المعين وأهالي مكة، وقد ختم هذا الخطاب بدعوة الأهالي إلى طاعة أميرهم عبد المعين, والاستماع له, وفي هذا الموقف منه, يظهر لنا جانب كبير من منهج الاعتدال في شخصية الأمير سعود, فقد خاطب الأهالي مقدماً النصح لهم وهم أتباع قوم على خلاف معه, وتعامل بخلق المسلم الحريص على الأمن والسلام والاستقرار بين أبناء المسلمين, فدعاهم إلى طاعة أميرهم والاستماع إليه والانقياد لتوجيهاته[58].

وعودة إلى الأوضاع بعد ذلك, فبعد الاتفاقية بين سعود والشريف عبد المعين بن مساعد تقدم الأمير بصحبة أتباعه نحو مكة، ودخلها يوم الثامن من شهر محرم عام1218هـ/29 ابريل 1803م دون قتال[59]، أو مواجهات عسكرية، حيث أدوا العمرة ثم ألقى الأمير سعود خطاباً طويلاً

---

(57) الفاخري: الأخبار النجدية، ص163؛ودحلان:خلاصة الكلام، ص276.

(58) انظر نص الخطاب في: السباعي: تاريخ مكة، ج1، ص498.

(59) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص263؛و ابن ضويان، إبراهيم بن محمد: تاريخ ابن ضويان، إعداد: إبراهيم بن راشد الصقير، ط1، الرياض، مكتبة الرشد,1416هـ/1995م، ص58؛و مانجان: تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص309.

وضَّح فيه مبادئ الدعوة السلفية الإصلاحية، كما قام بإزالة ما كان يراه مخالفاً لتعاليم الدين الإسلامي الصحيح(60)، ثم كتب رسالة مختصرة إلى السلطان العثماني سليم الثالث(61)، أوجز له فيها سياسة الدولة السعودية المالية والدينية والسياسية(62)، وطلب منه عدم السماح بمجيء المحامل من دمشق والقاهرة وهي تحمل الطبول والمزامير في البلاد المقدسة لأن هذا ليس من الدين في شيء(63).

وفي مراسلة الأمير سعود للسلطان العثماني يبرز لنا حرص الإمام على إحلال الأمن والسلام, فلم تلهه فرحة الانتصار ولم تغره مظاهر الولاء التي حظي بها في مكة المكرمة عن منح هذا السلطان التقدير والاحترام, فهو المرجع لجميع المسلمين وهو صاحب الكلمة المسموعة لديهم على الرغم من أن حكام هذه الدولة-وكما مر بنا-كانوا يسعون منذ البداية لحشد أتباعهم للعمل معاً ضد السعوديين ومحاربتهم وقيامهم

(60) للاطلاع على تفاصيل ذلك راجع: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص263؛ والسباعي: تاريخ مكة، ج1، ص.ص498-499؛ والعثيمين: تاريخ المملكة، ج1، ص143؛ وأبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص55.

(61) السلطان سليم ابن السلطان مصطفى الثالث تولى الدولة العثمانية عام 1203هـ/1789م ورحى الحرب دائرة بين بلاده وبين روسيا والنمسا، فحاول تهدئة الأوضاع، فعقد معاهدة صلح مع هاتين الدولتين كما قام ببعض الإصلاحات الداخلية في الدولة، ولكن كثرة الاضطرابات والفتن الداخلية أدت في النهاية إلى قيام ثورة كانت نتيجتها المناداة بعزله عام 1222هـ/1807م، بعد أن حكم مدة تسعة عشر عاماً، وقد توفي بعد ذلك بعام وله من العمر ثمان وأربعون سنة تقريبا .

انظر: المحامي، محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط2، بيروت، دار النفائس,1403هـ/1983م، ص.ص363، 393.

(62) الشعفي، محمد سعيد: تنظيمات الدولة السعودية الأولى، ط1, 1431هـ/2010م، ص 48.

(63) الريحاني، أمين: نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، ط5، الرياض، بيروت، دار الكاتب العربي,1981م، ص70؛

ومتولي، أحمد فؤاد: آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى على ضوء الوثائق التركية، القاهرة، دار الزهراء للنشر,1411هـ/1991م، ص38.

بتجهيز ولاتهم بالمعدات والأسلحة للحيلولة دون وصول السعوديين إلى الحجاز, إلا أن الإمام منحهم من الإكرام والتقدير بما هم أهلٌ له, وبما يمليه عليه خلقه الإسلامي القويم وطباعه العربية الأصيلة.

موقف الدولة السعودية من الشريف غالب:

بعد أن قام الأمير سعود بتنظيم الأوضاع في مكة، غادرها إلى الدرعية يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر محرم عام 1218هـ/1803م، بعد أن رتب حامية صغيرة بقيادة فهاد بن شكبان(64)، لتبقى لدى الشريف عبد المعين(65),ويبدو أنه خشي من عودة الفوضى والاضطرابات في مكة كما حصل بعد خروج الشريف غالب منها، فأبقى الحامية لكي تشارك في حفظ الأمن والاستقرار عند رحيله عنها, أما الشريف غالب فقد كان منشغلاً آنذاك بمراسلة السلطان سليم الثالث الذي كان حريصاً على التصدي للسعوديين(66)، حيث رفع تقريراً عن أعمال الأمير سعود في مكة المكرمة(67)، لكي يبلغه بعدم وصول الإمدادات العسكرية المقرر إرسالها إليه من والي بغداد(68)، ولكنه حين علم برحيل الأمير سعود عن مكة، سارع فوراً إلى العودة إليها واستعادة سيطرته عليها(69)، وبعودته توالت الحروب من جديد بينه وبين السعوديين الذين أصبح حاكمهم الإمام سعود بعد اغتيال والده عام 1218هـ/ 1802م (70)،

---

(64) فهاد بن سالم بن شكبان من زعماء مدينة بيشة الواقعة في الإقليم الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، عُين والده أميراً على المدينة في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز، ثم خلفه فهاد في إمارتها بعد ذلك.

انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص362؛والشعفي:تنظيمات الدولة السعودية الأولى، ص106.

(65) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص263؛و المطوع: إدارة مكة المكرمة، ص34.

(66) دارة الملك عبد العزيز. مجموعة الوثائق العثمانية. رقم السجل 34295. رقم الملف 3/4/104 وثيقة رقم 104. من السلطان العثماني إلى الحاج إبراهيم بتاريخ 1217/12/30هـ.

(67) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، سجل رقم 31923، رقم الملف 6/104، وثيقة رقم 230، من الشريف غالب إلى السلطان بتاريخ 1218/12/25هـ.

(68) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، سجل رقم 31915، رقم الملف 6/104، وثيقة رقم 222، من الشريف غالب إلى السلطان بتاريخ 1217/12/25هـ.

(69) الفاخري: الأخبار النجدية، ص163.

(70) اغتيل والده الإمام عبد العزيز وهو قائم يصلي في مسجده بالدرعية على يد رجل شيعي من أهل كربلاء، وذلك في العشر الأواخر من شهر رجب سنة 1218هـ/1802م.

واستمرت الحروب والمواجهات العسكرية بين الجانبين لمدة عامين متواصلين[71]، حتى أدرك الشريف ضعف موقفه وعجزه عن مواجهة السعوديين فقرر التفاوض معهم وطلب الصلح فوافقه الإمام سعود على ذلك، وعينه أميراً على مكة تابعاً للدولة السعودية[72].

وفي هذا الموقف من الإمام سعود، يظهر لنا تفضيله سياسة السلم التي تعامل بها مع الشريف غالب، فعلى الرغم من دخوله في حروب ومنازعات معه لسنوات طويلة، إلاَّ أنه لم يتردد في منحه الثقة، فوافقه على الصلح وعيَّنه أميراً على مكة، على الرغم من وجود عدد من الشخصيات المؤهلة لتولي إدارة المدينة المقدسة مثل: عثمان المضايفي وسالم بن شكبان وغيرهما من القادة، إلاَّ أنه فضل الصلح ورأى أن يحافظ الشريف غالب على مكانته السياسية بين أتباعه كما كان من قبل.

وبعد هذا التعيين قدم الإمام سعود إلى مكة في موسم حج عام 1221هـ/1806م، وجاء إليه الشريف غالب وبايعه[73], وتوالى قدوم الإمام سنوياً إلى الديار المقدسة حيث كان يحرص في كل زيارة لها على إصلاح الأحوال فيها، ورفع المظالم عنها، وتأمين الطرق إليها[74], مما أسهم في تنظيم أوضاعها وترتيب أحوالها حيث تعامل في إدارتها بمنهج السلم والاعتدال الذي عُرف عنه.

انظر: ابن عساكر, راشد بن محمد: بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود، ط1، الرياض، دار درة التاج للنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م، ص9.

(71) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأحداث انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص.ص283-285؛ ودحلان: خلاصة الكلام، ص.ص281-290؛والمطوع:إدارة مكة المكرمة,ص.ص36-44.

(72) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص285؛وعبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ج1، ص156.

(73) ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص145.

(74) التفاصيل عن ذلك انظر: ابن بشر: عنوان المجد، ج1، ص.ص292، 294، 297، 305؛ والريحاني: نجد وملحقاته، ص.ص72-73؛ والمطوع: إدارة مكة المكرمة، ص.ص82-83، 97-98، 109-110.

وتجدر الإشارة إلى أن علاقة الدولة السعودية بأشراف مكة خلال حكمها للحجاز قد سادها الثقة من قبل الإمام للشريف غالب، والحب والمودة لأهل مكة بعامة، كما غلب عليها الود والاحترام ظاهراً من قبل الشريف غالب، أما في السر والخفاء فقد كان على اتصال بالسلطان العثماني ليحرضه على الدولة السعودية، ثم كانت اتصالاته السرية أيضاً مع محمد علي باشا بعد توليه مهمة استرداد الحجاز والقضاء على الدولة السعودية، والتي وصفها الجبرتي بقوله: "وتعاقد مع الباشا أنه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته"(75)، ,وقد ورد في الوثائق المصرية والعثمانية ما يؤكد هذه الاتصالات ويعطي تفصيلات كثيرة حولها(76)، كما أشار إليها بعض الرحالة الأجانب(77).

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين... وبعد

فقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نجملها بالآتي:

ـ أن أشراف مكة المكرمة وقفوا موقفاً سلبياً من الدعوة الإصلاحية ومن الدولة السعودية التي أيدت هذه الدعوة وعملت على نشرها, فقد

---

(75) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم، ج4، القاهرة، دار الكتب المصرية، ص219.

(76) دار الوثائق القومية، القاهرة، وثائق معية تركي، دفتر رقم(1)، وثيقة رقم(66)، في 1226/4/25هـ / 1811/5/19م؛و دار الوثائق القومية، القاهرة، وثائق معية تركي، دفتر رقم (1)، وثيقة رقم(76)، في 1226/9/23هـ الموافق 1811/10/11م؛عبد الرحيم: من وثائق الدولة السعودية الأولى، 1222ـ 1234هـ/ 1807 ـ 1819م، مجلد2، القاهرة، دار الكتاب الجامعي,1403هـ/1983م، ص.ص172 . 174، 199 . 201.

(77) مانجان، فيلكس: تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص43؛و روشليون: مهمة سرية في الحجاز، ط1، بيروت، دار كتب للنشر 2012م، ص35؛و بوركهارت، جوهان لودفيج: مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، ط1، بدون دار ومكان، 1405هـ/1985م، ص.ص 114-115.

ناصبتها العداء منذ قيامها, وقامت بمنع أتباع الدولة من دخول مكة المكرمة وأداء فريضة الحج.

- أن أئمة الدولة السعودية الأولى اتبعوا الوسائل السلمية مع أشراف الحجاز, فعندما منعوا من أداء ركن من أركان الدين الإسلامي وهو فريضة الحج اتبعوا طريق المفاوضات وإرسال عدداً من العلماء إلى حكام مكة المكرمة لمناظرة علمائها مرة تلو الأخرى وإيضاح حقيقة الدعوة السلفية وما تنادي إليه, مظهرين في ذلك حسن النوايا والرغبة في السلم وإقرار الأمن في اطهر بقاع الأرض وأقدسها.

- أثبتت الدراسة حرص حكام الدولة السعودية على عدم اللجوء إلى الحرب والقتال, فحين هاجمت قوات الأشراف أراضي الدولة السعودية وهُزمت, لم يتتبع السعوديون هذه القوات المهاجمة ليلحقوا بهم الأذى, بل تعاملوا معهم بكل لينٍ وتسامحٍ وعفو عند المقدرة وامتنّوا على الأسرى منهم بإطلاق سراحهم دون فديةٍ وزودوهم بالهدايا, أملاً أن تكون هذه المعاملة الحسنة طريقاً نحو تحسين العلاقة معهم.

- إن إقرار السعوديين دخول مكة المكرمة بالسلم أو القوة إن لزم الأمر كان بعد أن استخدمت الدولة جميع السبل والوسائل السلمية لتحسين علاقتها مع الأشراف, وحين تقدمت القوات السعودية نحو مكة المكرمة وأتيحت لها الفرصة لدخولها وأداء فريضة الحج, تنازلوا عن استثمار هذه الفرصة وجعلوا نصب أعينهم المحافظة على موسم الحج بروحانيته ومكانته العظيمة في نفوس المسلمين وظلوا ينتظرون الفرص السلمية المناسبة لأداء هذه الفريضة التي تحققت لهم بذلك بدخول مكة دون قتال.

- قام السعوديون بالتوعية وبذل النصح لسكان وأهالي مكة المكرمة, وتعاملوا معهم بخلق المسلم الحريص على الأمن والاستقرار بين أبناء المسلمين, وقد برز لنا ذلك في دعوة الأمير سعود بن عبدالعزيز لأهالي مكة بعد دخولها فحثهم على ضرورة طاعة حاكمهم والعمل على الاستماع إليه.

- أن الشريف غالب كان على خصومة دائمة مع الدولة السعودية، وأنه أظهر الولاء والطاعة للإمام عبد العزيز بن محمد عند دخوله مكة عام 1218هـ، ثم للإمام سعود بن عبد العزيز حين دخلها عام 1220هـ,

ولكنه في الخفاء كان يراسل السلطان العثماني ليستنجد به ضد السعوديين، ثم أخذ يراسل والي مصر محمد علي باشا عندما تولى مهمة استعادة الحجاز والقضاء على الدولة السعودية في الدرعية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

[1] دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، سجل رقم 31915، رقم الملف6/104، وثيقة رقم 222، من الشريف غالب إلى السلطان, بتاريخ 1217/12/25هـ.

[2] دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الوثائق العثمانية, رقم السجل 34295,رقم الملف3/4/104 وثيقة رقم 104,من السلطان العثماني إلى الحاج إبراهيم, بتاريخ 1217/12/30هـ.

[3] دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق العثمانية، سجل رقم 31923، رقم الملف6/104، وثيقة رقم 230، من الشريف غالب إلى السلطان, بتاريخ 1218/12/25هـ.

[4] دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الوثائق العثمانية، سجل رقم 26752، رقم الملف6/104، وثيقة رقم 166، من محمد عطاالله إلى السلطان, بتاريخ 1217/10/12هـ.

[5] دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الوثائق العثمانية, سجل رقم204060، رقم الملف3/4/104. وثيقة رقم 7، من وزارة الداخلية إلى الباب العالي, بتاريخ 1217/7/10هـ.

[6] دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الوثائق العثمانية, سجل رقم 26723,رقم الملف6/104. وثيقة رقم 143، من أمير مكة إلى السلطان, بتاريخ 1217/7/25هـ.

[7] دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الوثائق العثمانية, سجل رقم 32519، رقم الملف5/4/104 من السلطان إلى والي مصر,بتاريخ 1217/10/15هـ.

[8] دارة الملك عبد العزيز, مجموعة الوثائق العثمانية, سجل رقم 32526، رقم الملف5/4/104 من السلطان إلى والي جدة, بتاريخ 1217/10/29هـ.

[9] دار الوثائق القومية، القاهرة، وثائق معية تركي، دفتر رقم(1)، وثيقة رقم(66)، في 1226/4/25هـ / 1811/5/19م.

[10] دار الوثائق القومية، القاهرة، وثائق معية تركي، دفتر رقم(1)، وثيقة رقم(76)، في 1226/9/23هـ / 1811/10/11م.

ثانيا: المخطوطات

[11] البسام: عبدالله بن محمد.
تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق, نقله عن الأصل نور الدين شربيه, نسخة مصورة من دارة الملك عبدالعزيز.
[12] الذكير: مقبل عبدالعزيز.
العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية, نسخة مصورة من دارة الملك عبدالعزيز.

ثالثاً: الكتب

[13] البسام: عبد الله عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج2، 3، ط، الرياض، دار العاصمة 1419هـ.
[14] ابن بشر: عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه، عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ج1، ط4، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز, 1402هـ/ 1982م.
[15] البلادي: عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، (الطبعة الأولى، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م),ج6.
[16] بوركهارت: جوهان لودفيج، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، ط1، بدون دار ومكان، 1405هـ/1985م، ص.ص 114-115.
[17] الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبدالرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ج4، القاهرة، دار الكتب المصرية,1998م.
[18] ضويان: إبراهيم بن محمد، تاريخ ابن ضويان، إعداد: إبراهيم بن راشد الصقير، (الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، 1416هـ/1995م).
[19] خزعل: حسين خلف، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط1، بيروت، مطابع دار الكتب,1968.
[20] خميس: عبد الله، الدرعية العاصمة الأولى، ط1، الرياض، مطابع الفرزدق,1402هـ/ 1982م.

[21] دحلان: أحمد زيني, خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية,1397هـ/ 1977م.
[22] روش: ليون، مهمة سرية في الحجاز، ط1، بيروت، دار كتب للنشر,2012م.
[23] الريحاني: أمين، نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، ط5، الرياض: منشورات الفاخرية، بيروت، دار الكاتب العربي,1981م.
[24] الريكي: حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، درسه وحققه وعلق عليه: عبد الله صالح العثيمين (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1426هـ/2005م).
[25] السباعي: أحمد، تاريخ مكة، (ط6، مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي، 1404هـ/1984م)، ج1.
[26] آل سرور: مساعد بن منصور، جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر، ط1، مكة المكرمة: مطبعة النهضة الحديثة، 1388هـ/1968م.
[27] سعيد: أمين، تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل 1158 ــ 1307هـ، ج1، بيروت، دار الكتاب العربي بدون تاريخ.
[28] الشعفي: محمد سعيد، تنظيمات الدولة السعودية الأولى، ط1، 1431هـ/2010م.
[29] عبد الرحيم: عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، 1158-1233هـ/1745-1818م، ج1، ط5، القاهرة، دار الكتاب الجامعي, 1407هـ/1987م.
[30] صبري: أيوب باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي، ط1، الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، 1403هـ/1983م.
[31] عبد الرحيم: عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي 1222ـ 1234هـ/ 1807 ــ 1819م، مجلد2، القاهرة، دار الكتاب الجامعي,1403هـ / 1983م.

[32] العثيمين: عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج1، ط 12، الرياض، مكتبة العبيكان,1424هـ/2003م.
[33] عساكر: راشد بن محمد، بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود، (ط1، الرياض: دار درة التاج للنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م) .
[34] العقيلي: محمد أحمد، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، ط1، جدة، نادي أبها الأدبي, 1404هـ/ 1984م.
[35] أبو عليه: عبد الفتاح حسن، محاضرات على تاريخ الدولة السعودية الأولى، 1157-1233هـ/1744-1818م، الرياض، دار المريخ، 1403هـ/1983م.
[36] ابن غنام: حسين، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، ج1، ط3، الرياض، مطابع شركة الصفحات الذهبية 1403ه.
[37] الفاخري: تاريخ الفاخري، تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، الرياض، الأمانة العمة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية,1419هـ/1999م.
[38] الفرج: خالد بن محمد، الخبر والعيان في تاريخ نجد، شرح قصيدة نجد البائية، تحقيق ودراسة: عبد الرحمن الشقير، ط1، الرياض، مطبعة العبيكان, 1421هـ/2000م.
[39] فلبي: سنت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب: عمر الديراوي، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي,1414هـ/1994م.
[40] مانجان: فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية من كتاب"تاريخ مصر في عهد محمد علي"، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، الرياض، دارة الملك عبد العزيز,1424هـ.
[41] متولي: أحمد فؤاد، آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولى على ضوء الوثائق التركية، القاهرة، دار الزهراء للنشر,1411هـ/1991م.

[42] المحامي: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط2، بيروت: دار النفائس، 1403هـ/1983م.
[43] المختار: صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج1، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ب.ت.
[44] المطوع: عبد الله محمد، إدارة مكة في عهد الدولة السعودية الأولى، ط1، الرياض: مطابع الحميضي، 1430هـ/2009م.
[45] مكي:عبدالفتاح حسن راوه,تاريخ أمراء البلد الحرام عبر العصور الإسلام,من عصر النبي حتى عصرنا الحاضر,(الطائف, مكتبة المعارف,1407هـ/1986م).
[46] موسيل: الويس، آل سعود، دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمه وعلق عليه: سعيد بن فايز السعيد، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات,1424هـ/2003م.
[47] الندوي، :مسعود، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه، ترجمة عبدالعليم البستوي، ط1، الرياض، دار الوادعي للنشر والتوزيع, 1424هـ/2003م.

رابعاً: الدوريات

[48] متولي: أحمد فؤاد، ملامح من تاريخ الحجاز في أوائل عهد الدولة السعودية الأولى، مجلة الدارة، السنة6، العدد4، شعبان1401هـ/يونيو1981م، ص115-116.

خامساً: المطبوعات الحكومية

[49] وزارة الشؤون البلدية والقروية, وكالة الوزارة لتخطيط المدن، الرياض، أطلس المدن السعودية 1407هـ.

The Peaceful Means of the First Saudi State's Relations with the Sharifs of Makkah Almokaramh

Dalal Mohammad Soleman Alsaeed
King Abdulaziz University

Abstract. Praise be to Allah, prayers and peace be upon His Prophet and Messenger Muhammad, his family, and companions and those who followed them until the Day of Judgement.

This paper studies the peaceful means of a relatively young state's relations with a ruling group that has religious status and of honorable lineage who live and rule a holy land. This makes approaching them with caution in respect from one side, and with care to their social and political situation on the other, and finally with respect to the sacred and holy land. And this is the field of this study titled "The Peaceful means of the First Saudi State's Relations with the Sharifs of Makkah Almokarammah." The importance of this topic lies in that it observes two opposing movements. One that strives to promote a peaceful relationship, using all the means guiding it, and another trying hard to pit and threat, using escalation in several positions, most notably preventing the first movement from the performing pilgrimage.

We have addressed in this study the position of the Sharifs of Makkah Almokarammah regarding the rise of the first Saudi state and their sending scholars (Ulama) from Najd to Makkah to clarify the Salafist movement and what it calls for. It also addresses Hijaz rulers' campaigns against the Saudi state, and finally the annexation of Makkah and the entry of Saudi forces to it without a fight.

The research relied on primary sources such as documents and manuscripts, and contemporary works as well as modern important historical and scientific references. In conclusion, the study found that the Sharifs of Mecca took a vicious stance against the first Saudi state and met it with hostility, while to the imams of the Saudi state met them with peaceful means through negotiations and delegates of scholars demonstrating goodwill and desire for peace and to establish security in the holiest part of Earth. Where the Saudi state was careful not to resort to war and fighting, conceding many opportunities that arose for them to achieve their wishes of making pilgrimage, until they were able to make it peacefully without resorting to fighting.